مفهوم النقد وخصائصه:

يعد البحث في ماهية النقد طرحا فلسفيا مجردا، يطرح أسئلة عن القيمة والوجود والكينونة، يستدعي من أجل وضع مفهوم له مراعاة جوانبه الأساسية، وتحديد أهم الروابط التي تضبط مجاله الأدبي، والصفة المتحكمة بنشاطه، والأسس التي تشكل معالمه، والأهداف التي يسعى لتحقيقها، والأهم من كل ذلك المكونات التي تحدد أصوله.

من هذا المنطلق، قدم **عبد الملك مرتاض** مفهوما، اعتبر فيه النقد "شبكة من الإجراءات والأدوات المعرفية التي بعضها تأويلي، وبعضها جمالي، وبعضها فلسفي، وبعضها أسلوبي، وبعضها إيديولوجي"؛ إذ يمنح التأويل الناقد حرية فك شفرات النص، مستعينا بإجراءات منهجية مرنة دون التقيد الصارم بها، كما أن النقد يحمل بعضا من سمات وطبيعة المادة التي يقاربها(النص الأدبي)، حين يستعين بذخيرة لغوية يتحكم بواسطتها في أسلوبية النص(أصوات، تراكيب، دلالات...)، إضافة إلى البعد الفلسفي النابع من طبيعة المنطلقات الإجرائية المنهجية التي يستخدمها الناقد، ويحملها موقفه الفكري والإيديولوجي المقتنع به والمدافع عنه، وهو الطرح الذي يتفق معه **عثمان بدري**، حين يمنح النقد "أهمية معرفية وجمالية ومنهجية مركبة"، لتنفتح وفقها على مسارات متعددة.

ويطرح احتواء النقد لكل هذه المكونات، ثلاثة اتجاهات تسعى لتصنف النقد هي:

1- الاتجاه العلمي: يختزل هذا الطرح الخطاب النقدي في معادلات شبيهة بالرموز الرياضية، فالنقد "علم كباقي العلوم يجب أن تحذف منه عناصره الشخصية، وعلى الناقد أن يكون موضوعيا لا دخل لشعوره الشخصي في عمله"، إلا أن المادة المدروسة (الأدب)، وطبيعة العلوم الإنسانية بعامة، لا تتيح للنقد تقديم نتائج

قطعية، ونهائية تقف حائلا بينها وبين التحول والتجدد، إنما تتطلب المساءلة المتكررة، والقراءات المتعددة، وفق مداخل المنهج المعتمد، وإجراءاته.

2- الاتجاه الإبداعي: يميل هذا الرأي إلى مقاربة النقد، ومساواته وفق تماه كلي بالنص الإبداعي بالإبداع (الأدب)، إن كان على مستوى اللغة، أو طبيعة الوظيفة التأثيرية لدى القارئ تهدف إلى إثارة انتباه القارئ؛ وذلك بأن "يبحث عن المقاصد العميقة أكثر مما يبحث عن الآراء، وعن دلائل موقف شامل ورؤيا كلية للعالم والإنسان".دون اهتمام ببقية المكونات الأخرى.

3- الاتجاه الاحترافي: يؤسس هذا المستوى لفعاليته ونشاطه، وآلياته بحرفية ومهنية عاليتين، تمكن الناقد من الممارسة الحرة والتخصص الفعال، دون تقيد بإجراءات صارمة منفتحا على بقية المستويات المكونة للخطاب النقدي.

بالنظر إلى ما تقدم، يمكن القول أن الصعوبة التي تواجه الخطاب النقدي في الوقت الراهن عدم قدرته على إثبات تموقع مستديم مطمئن، وعلى مستوى ثابت محدد دون غيره بإطلاقية كاملة، بهذه الصفات؛ لاستحالة استكناه خصائصه الثابتة، فلا هو "مجرد عن الفن والذوق من جهة، والعلم والمنطق من جهة آخراة"، ويخلص **مرتاض** إلى أن النقد "درجة وسطى بين الفلسفة والعلم والفن،[تتيح له أن] يقع على حافة كل هذه الحقول"؛ ذلك أنه يتسم بقدرة على اختراق كل العناصر(العلمية، والأدبية)، والانفلات منها بسهولة. تأكيدا على البعد الاشكالي المنفتح الحركي.